

MY GRANDFATHER FERDINANDO

The Man Who Played Life By Ear



Ferdinando Frega – Nando the Scribe

Gillettenarrative.com

GILLETTE: جدي فرديناندو

كنت جالساً إلى مكثي منذ الصباح — طريقة لأفعل ما أريد، لا ما يجب عليّ. طريقة لأبقى سعيداً داخل عالم لم تُحدّد بعدُ مدة المقام فيه.

بين قراءة كتاب، ومقال على الشبكة، ومكالمة من صديق، ورنّة ساعي البريد، وزوجتي تدعوني إلى السيارة لأحمل أكياس المشتريات — ثمة مراكز اتصال كثيرة يهّمها أن نتصل بي. وأنا أفاجئهم، لأنني أنقل طلبهم إلى ميدان الدافع. حين أقول لهم إنني فقير، يشفقون عليّ. والنساء منهم يودّون لو يفعلن شيئاً من أجلي — لكنهن لا يعلنن أنني رُبّيت على أن آخذ من غير أن أبيع. درس جامعي من رجل لا يحمل إلا شهادة ثانوية.

وفي وسط هذا كله موسيقي — موسيقي نيويورك، مانهاتن، الناطقة بالإنجليزية — ثم أنتقل إلى موسيقي سنواتي، وأختم بالكلاسيكيين: موزارت، وشوبان، وفيفالدي، وبيتهوفن. ثم أجد السكينة مع مؤلفات المايسترو إنيو موريكوني.

وفي واحدة من هذه المقطوعات لقيتُ اليوم المندولين — آلة جدي المفضلة. أهدي واحدة وهو في السادسة، وتعلّم العزف عليها بالسماع وظلّ يعزف أكثر من تسعين عاماً، من غير أن يدرس الموسيقى أو يشتري دورات من Amazon. وشغفه الوحيد كان السيريناتات التي يؤديها للنساء — ومنها ما كان يُصنع حسب الطلب.

حياة، حياة آل فريغا، لم يكن المال يوماً مادتها الخام — بل متعة أن نفعل ما وُلدنا لنفعله: ألا ننسى.

ناندو